جَوْهَرَةُ التَّوْحِيدِ

تأليف

عَبْدِ اللهِ بْنِ الحَسَنِ المُقْرِي الحَرَازِيِّ

سَمِعَهُ وَأَقَرَّهُ الشَّيْخُ نُعْمَانُ الوَتَرِ

وَقَدَّمَ لَهُ الشَّيْخُ يَحْيَى النَّهَارِيُّ

تقديم الشيخ يحي النهاري

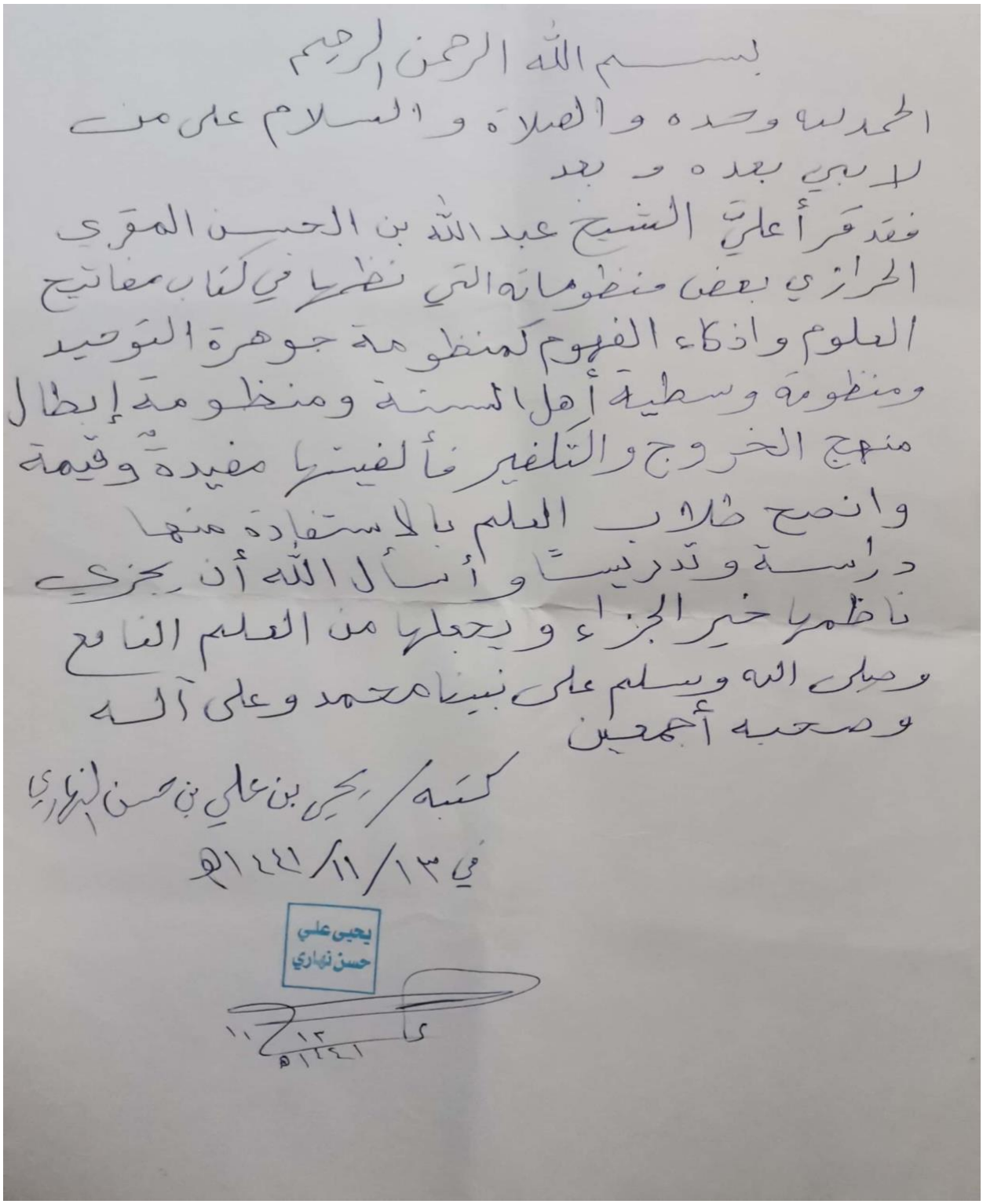

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد

فقد قرأ علي الشيخ عبد الله بن الحسن المقري الحرازي بعض منظوماته التي نظمها في كتاب مفاتيح العلوم وأذكاء الفهوم كمنظومة جوهرة التوحيد ومنظومة وسطية أهل السنة ومنظومة إبطال منهج الخروج والتكفير فألفيتها مفيدة وقيمة وانصح طلاب العلم بالاستفادة منها دراسة وتدريسا وأسأل الله أن يجزي ناظمها خير الجزاء ويجعلها من العلم النافع وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه/ يحي بن علي بن حسن النهاري

في ١٣/١١/١٤٤١هـ

يحيى علي حسن نهاري

١٣ ١١ ١٤٤١هـ

جوهرة التوحيد (1)،(2)

1- حمداً لمن ليس له سميٌّ[3] وما من الذلّ لهُ وليٌّ[4]

2- وبعدُ: فالذي يريدُ التجديدْ[5] فأصلُ دين الأنبياءِ التوحيد[6]

3- لأنه الأمر الذي أرسِلَ بهْ كلُّ رسولٍ في ذوي الإخلالِ بهْ[7]

---

[1] الجوهرة هي: القطعة الثمينة من المعادن، ويقتنيها الناس من أجل التزين بها ومن أجل ادخارها أمانا من الفقر؛ ولما كان التوحيد هو الأمر الذي تقوم عليه السموات والأرض تبقى ببقائه وتذهب بذهابه كانت منزلته هي التي ليس فوقها منزلة ولذلك كان جزاء من حققه الأمن من الخلود في النار؛ لما كان كذلك كان زينة لأهله لأنه يزين صاحبه ويجمله بالأخلاق الفاضلة والأعمال الكريمة، وهو أيضا ذخر لأهله. لما كان التوحيد كذلك كان بمثابة الجوهرة في المعادن.

[2] التوحيد مصدر وحّد يوحد توحيدا. قال أبو القاسم إسماعيل بن محمد الطلحي: وَمعنى وحدته: جعلته مُنْفَردا عَمَّا يُشَارِكهُ أَو يُشبههُ فِي ذَاته وَصِفَاته. (الحجة في بيان المحجة 221/1)

[3] قال الله تعالى {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}[مريم:65]

[4] {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا}[الإسراء:111]

[5] التجديد هو جعل الشيء جديدا.

[6] الأصل هو الذي يُبْنى عليه غيره، والتوحيد هو الأصل الذي تبنى عليه الشرائع من الحلال والحرام، فاتفق الأنبياء جميعا في الدعوة إلى التوحيد وهو أنه لا إله إلا الله، واختلفت شرائع الحلال والحرام اختلافا يسيراً فلذلك نجد النسخ بين الشرائع.

[7] ولما كانت البدع تحدث كلما بعُد عهد الناس بنزول الوحي على أنبيائهم أرسل الله عز وجل رسلاً يجددون الدعوة إلى التوحيد وينفون البدع الحادثة في الدين؛ لذلك سُمِّيَتْ الدعوة إلى التوحيد تجديدا، لأنّ من البدع ما يزيل التوحيد كله ومنها ما يذهب ببعضه. فبدعة قوم نوح في تصوير الصالحين منهم بعد موتهم من أجل أن تذكرهم تلك الصور باجتهاد أولئك الصالحين لينشطوا في العبادة، هذه بدعة استحدثوها في عبادتهم والبدع في العبادة من كبائر الذنوب. ثم لما مات المصورون هؤلاء جاء الشيطان إلى أبنائهم فقال لهم إن آباءكم كانوا يعبدون أصحاب هذه الصور فصدقوه فعبدوا

4- زبدتُهُ الإخلاصُ في العبادة[1] كالصومِ والصلاةِ والزِّفادة[2]

5- وكلُّ أمة لها عنهُ هوى[3] وأنزل اللهُ مع الرُّسْل الدوا[4]

6- إنّ جميعَ الناسِ لو أقرّوا بالله ربّاً خالقا ما برّوا

7- برّاً يَقِيهم سَخَطَ الجبارِ ويتقوا بهِ عذابَ النارِ

8- حتى يَخُصُّوا اللهَ بالتَّقَرُّبِ مُقَيَّدِينَ باتباعٍ للنبي[5]

9- فما يُحبُّ اللهُ أو يرضاهُ لا يَبْتَغِي العبدُ بهِ سِواهُ

10- ومن يُردْ به سواهُ أشركا وجانبَ التوحيدَ حيثُ سلكا[6]

أصحاب الصور كما أشار لهم الشيطان فوقعوا في بدعة أعظم من بدعة آبائهم وهي الشرك فلما جاءهم نوح يجدد لهم التوحيد أجابوه بما قص الله في كتابه.

[1] الإخلال بالإخلاص شرك.

[2] زبدة التوحيد: إخلاص العبادة لله. أي تخليص العبادة من أن يكون لله فيها شريك، لا الملائكة ولا النبيون ولا الأولياء ولا سائر الأوثان. لآن توحيد العبادة ثمرة الاعتقاد بأن الله هو الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يفعل ما يشاء؛ فليس كمثله شيء {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَد} [الإخلاص4:3]

[3] اختلفت أهواء الأمم في مخالفة التوحيد فمنهم من عبد الأولياء والأحبار كقوم نوحٍ وكاليهود، ومنهم من عبد الأنبياء كالنصارى ومنهم من عبد النجوم كقوم إبراهيم ومنهم من عبد الأصنام كمشركي الهند ومشركي العرب.

[4] الوحيُ الذي أنزله الله مع الأنبياء هو الدواءُ الذي يُعالج تلك الأهواء التي تهلك أهلها وتوقعهم في سخط الله ونقمته، فمن أطاعهم سلم من تلك الأدواء، ومن عصاهم هلك.

[5] ولن ينتفع الناس بأن يعلموا أن الله هو الخالق لكل شيء وأن ناصية الخلائق بيده، حتى يكون الله هو مقصودهم بالعبادة دون سواه قال الله تعالى: واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا. وحتى تكون عبادتهم على وفق ما جاءت به الرسول صلى الله عليه وسلم لتكون العبادة على علم، والإخلال باتباع النبي صلى الله عليه وسلم هو الابتداع.

[6] وضابط العبادة الذي يجمع أنواعها أن يتقرب العبد إلى ربه بما يحبه ربه منه ويرضاه، فيحب ما يحبه الله، ويبغض ما يبغضه الله تعظيما لله وإجلالاً ومحبة له، ورغبة في إرضائه، وكرامته، وخوفا من مخالفته، فإن تقرب بشيء من ذلك لغيره فهذا هو الشرك بعينه.

11- فأعدل العدل هو التوحيدُ وأظلمُ الظلمِ هو التنديدُ[1]

12- أعظم ما قد أمرَ اللهُ بهِ توحيدُهُ وقد نهى عن ضِدِّهِ

13- فإنْ يُساوَ اللهُ فيما خَصّهُ فإنّهُ الشركُ الجليُّ نصُّهُ

14- ويُولدُ المولودُ بالإيمان والشركُ طارئٌ مِن الشيطانِ[2،3]

15- وينبغي لفاعلي العباده إيجادُها من أنفسٍ مُنقادهْ

---

[1] فعبادة الله وحده هي أعلى أنواع العدل؛ لأنه أداء الحق إلى صاحبه، وعبادة غير الله معه أعظم أنواع الظلم لآنها انتقاص حق الله ليؤدى بعضه أو كله إلى غيره، وهو تسوية غير الله به في هذا الحق بالباطل.

[2] قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: «يُصَلَّى عَلَى كُلِّ مَوْلُودٍ مُتَوَفًّى، وَإِنْ كَانَ لِغَيَّةٍ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وُلِدَ عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلاَمِ، يَدَّعِي أَبَوَاهُ الإِسْلاَمَ، أَوْ أَبُوهُ خَاصَّةً، وَإِنْ كَانَتْ أُمُّهُ عَلَى غَيْرِ الإِسْلاَمِ، إِذَا اسْتَهَلَّ صَارِخًا صُلِّيَ عَلَيْهِ، وَلاَ يُصَلَّى عَلَى مَنْ لاَ يَسْتَهِلُّ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سِقْطٌ» فَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ يُحَدِّثُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} [الروم: 30] الآيَةَ , (خ) 1358، ورواه أيضا مسلم.

[3] عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: " أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا". , (م) 63 – (2865)

16- بهيئةٍ[1] لها زمانٌ[2] وسببٌ[3] قدرٌ[4] وجنسٌ[5] ومكانٌ[6] مُنتخَبٌ[7]

17- ويُعبدُ الله بحبٍّ ورجا مُمازجَي خوفٍ وفي ذاك النّجا

18- في مُنْتَهى الذّلِّ وأعلى التعظيم فإنه ذو المجد مولى التكريم

19- ولا يُحَبُّ أحدٌ لذاتِهِ إلّا الإلهُ الفردُ في صفاتِهِ[8]

---

[1] أي لها صورة معلومة.

[2] موسّع أو مضيق.

[3] مطلق أو مقيد.

[4] من العبادات مالا يتكرر إلا إذا تكرر سببه كالصلاة والصيام والحج والرواتب والأذكار المقيدة، ومنها ما يتكرر كالنفل المطلق.

[5] العبادات إما قلبية كالخشية، والحب والرجاء، وإما قولية كقراءة القرآن والذكر، والدعاء، وإما بدنية كالطاف بالكعبة والسعي بين الصفا والمروة، وإما مالية كالزكاة وسائر النفقات المشروعة. وهذه كلها من جنس المطلوب فعله في الشرع، ومن العبادات ما هو من جنس الترك؛ كالانتهاء عن شرب الخمر وعقوق الوالدين والرياء ونحو ذلك؛ فالعبادة إذن إما فعلية وإما تركية، فالفعل للعبادات إما لأنها واجبة وإما لأنها مستحبة، واجتناب المنهيات إما لأنها محرمة وإما لأنها مكروهة.

[6] مكان العبادة إما مقيد كالحج، وصلاة الجماعة الراتبة، والعدة للمرأة، وإما مطلق.

[7] للعبادة ستة شروط: الهيئة كهيئة الصلاة من الركوع والسجود والقراءة ونحو ذلك ولها زمان معروف ولها سبب عام وهو التكليف وسبب خاص وهو دخول الوقت، ولها قدر كعدد الركعات والسجدات ونحو ذلك، ولها جنس فهي من جنس الأقوال والأفعال، ولها مكان عام وهو كل مكان طاهر غير المقبرة والحمام وأعطان الإبل، ومكان خاص وهو المساجد، وهكذا يقال في بقية العبادات.

[8] لا يحب العبد أحدا لذاته إلا ربه عز وجل وما ذاك إلا لكماله المطلق. أما غيره ففقير إلى ربه لا غنى به عنه طرفة عين؛ فإن أحب فبسبب قربه من ربه، ومن أجل ذلك يُحبُّ الأنبياء والصالحون، وقد يحب الشيء لما فيه من المنافع المرجوة لا لذاته وقد تكون المنافع متوهمة فيقع الإنسان في الغرر.

20- لِمَنْ يُحِبُّهُ علا متانِ حبُّ الجهادِ واقتفا العدناني[1]

21- والفضلُ في القُربةِ ذو أحوالِ ويجمعُ الأكملَ في الأقوالِ

22- أنّ أتمَّ الحالِ ما كانَ إلى حالِ النبيّ دانياً مُماثِلا[2]

23- في باطنِ الأمرِ وفي الظواهرِ إذْ أكملُ الأحوالِ حالُ الطاهرِ

---

[1] قال تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيم}[آل عمران:31] وقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيم}[المائدة:54]

[2] قال الله: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب:21]

وقال: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيم} [آل عمران:31]

عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ دَخَلَتْ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ أَحْسِبُ اسْمَهَا خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمٍ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ بَاذَّةُ الْهَيْئَةِ فَسَأَلَتْهَا مَا شَأْنُكِ؟ فَقَالَتْ: زَوْجِي يَقُومُ اللَّيْلَ، وَيَصُومُ النَّهَارَ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَتْ عَائِشَةُ ذَلِكَ لَهُ فَلَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُثْمَانَ فَقَالَ: يَا عُثْمَانُ "إِنَّ الرَّهْبَانِيَّةَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْنَا، أَفَمَا لَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ، فَوَاللَّهِ إِنِّي أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَحْفَظُكُمْ لِحُدُودِهِ" (رواه أحمد) 25893

وعنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» , (رواه البخاري) 5063، ومسلم

الأسماءُ والصفاتُ[1]

24- يَـثْـبُـتُ للهِ مِـن الأسـامـي ... مـا أثْـبـتَ الـوحـيُ بـلا مُسـامـي[2]

25- وكـلُّ أسـمـاءِ الإلـهِ حُسـنـى ... أوصـافُـهـا فـيـهـا كـمـالُ الـمـعـنـى[3]

26- وصـفُ الكمـالِ دون نقصٍ أو خلـل ... يـثـبـتُ للهِ عـلـى الـوجـهِ الأجـلّ[4]

27- وتثبُتُ الصـفـاتُ مثـلَ الأسـمـا ... بـالـوَحْـيِ دونَـمـا سـواهُ حـتـمـا

28- وفـاق بـابُ الوصـفِ في الإحصـاءِ ... مـا أوردَ الـوحـيُ مـن الأسـمـاءِ

29- ولـيسَ مثْلَـهُ على الوصـفِ أحدْ ... سـبـحـانَـه فـإنـهُ الـحـقُّ الصَّـمـد

30- والوصـفُ إمـا بـالثبوتِ للصِّـفـة ... أو نـفـيِـهـا عـنـهُ بـخـيـر الـمـعـرفـة[5]

31- وربّـمـا تـثـبـتُ بـالـمـقـابـلـهْ ... لا بسـواهـا كـثَـبـوتِ الـمـكـرِ لَـهْ[6]

---

[1] تعددت أسماء الله تعالى لتعدد صفاته فمن أسمائه الله لأنه المألوه، والمألوه المعبود، ومن أسمائه الرحمن والرحيم؛ لأنه صاحب الرحمة، وهلم جرّا.

والفرق بين الاسم والصفة: أن الاسم يدل على معنى الصفة وصاحبها، كالعظيم فإنه يدل على العظمة وصاحبها، بخلاف العظمة فلا تدل إلا على الوصف دون صاحبه؛ فلذلك يلزم من إثبات الاسم إثبات الصفة ولا عكس.

[2] سبيل إثبات أسماء الله وصفاته الوحي لأنا لا نحيط بالله علما حتى نسميه أو نصفه.

[3] أسماء الله كلها حسنى بمعنى أنها أحسن الأسماء لتضمنها أكمل الأوصاف.

[4] لا يوصف الله إلا بالكمال بلا عيب ولا نقص بوجه من الوجوه؛ لذلك كفر الذين نسبوا له الولد والصاحبة والبخل والإعياء، ونفى الله عن نفسه ذلك، لأن الولد والصاحبة للإنسان كمال، أما لله عز وجل فنسبة ذلك له نقص؛ لأن الوالد يحتاج للولد وللصاحبة، والله هو الغني كل شيء محتاج إليه وهو لا يحتاج إلى شيء، وإنما كان ذلك كمال للإنسان لأن في ذلك سد حاجته وذلك ركن من أركان الغنى النسبي.

[5] ليس كل نفي للعيب مدحا، حتى يكون النفي مستلزما لكمال الضد.

[6] قد تثبت الصفة بمقابلتها بوصف آخر نحو: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}[الأنفال:30] ونحو: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ

32- وتَثْبُتُ الصفاتُ بالتفصيلِ والنفيُ بالإجمالِ في التنزيلِ

33- إلّا التي تُنفى لردِّ قولِ قيل انتقاصاً أو لفرطِ الجهلِ[1]

34- ما كلُّ ما جازَ بأنْ يوصفَ بِهْ يُسْمَى بِهِ وجازَ عكسٌ فانتبه

35- وكلُّ معنى ثبتت إضافتُهْ للهِ فهْوَ وصفُهُ فنُثبِتُه[2]

كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلا}[النساء:142] ونحو: {إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا}[الطارق 16:15] ونحو: {وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُون اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُون}[البقرة 14:15]

[1] نحو قوله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيم هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُون هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم}[الحشر 24:22] ،فإن إثبات الأسماء والصفات يكون مفصلا لأنه ثناء ومدح.

ويكون النفي عاما لكل العيوب، وربما نفى الله عن نفسه بعض ما يصفه به الجاهلون صفة صفة ردا عليهم وإبطالا لقولهم نحو قوله تعالى: {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد}[الإخلاص:3]، ونحو: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِين}[المائدة:64]: ونحو: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِين}[المائدة:64]

[2] نحو: {وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِين}[الأعراف:56]، فالرحمة شيء معنوي أضيف إلى الله؛ فكانت صفة. أما قوله تعالى: {فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا}[الشمس:13]، فإن الناقة شيء محسوس مخلوق فإضافتها إلى الله تكريما لها عن سائر النوق.

36- وإنْ تُضَفْ عيْنٌ إلى اسم اللهِ فهْيَ لتشريفٍ كبيت اللهِ

37- وهو العليُّ الذاتِ والأوصافِ علا على العرشِ ولا تنافي

38- بين علوِّهِ وبينَ القُرْبِ إذْ ليسَ شَيْءٌ مثلَ وَصْفِ الربّ

39- وربُّنا لَهُ كلامٌ لائقُ بهِ وأقوالٌ لها حقائقُ

40- فإنّهُ سبحانهُ قد نادى كليمَهُ وإنّهُ قد ناجى

41- لربِّنا سبحانهُ يدانِ كلتاهما تُبسطُ بالإحسانِ

42- كلتاهما في وصفهِ يمينُ وَهْو الذي في بطشهِ المتينُ

43- وهو الرحيمُ رحمةً قد وسِعتْ ما كانَ منْ شيءٍ؛ لوُسْعِها وَعَتْ

44- واللهُ مرئيٌّ ولنْ نراهُ قبلَ الممات جلَّ في عُلاهُ

45- نراهُ مثلَ البدرِ ليلَ التمِّ من غيرِ ما إحاطةٍ أو غيمِ

46- وربُّنا ينزلُ في الليالي في الثُّلُثِ الآخرِ ذو المعالي

47- إلى سما الدنيا نزولاً مثلما شاء بلا مثلٍ وليسَ موهما

48- للنقصِ فاللهُ تعالى بائنُ عن خلقهِ وكلُّ ظنٍّ مائنُ

49- والغيبُ ما يَعلَمُهَ من أحدِ إلّا الإلهُ الحقُّ ذو التوَدُّدِ

50- وضابطَ الأوصافِ والأسماءِ أنْ لا يُقاسَ اللهُ بالأشياءِ

51- مِن غيرِ نفيٍ للمعاني فيها إذ نفيُها مسلَكُ من يُخْليها[1]

---

[1] قال تعالى: {فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير} [الشورى:11]، فمن نفى معنى السمع والبصر عطل كلام الله من معناه، وحرفه، ومن قال سمعه وبصره كسمع الخلوق وبصره فقد شبه الله بخلقه، وهو ناقض لمعنى ليس كمثله شيء.

فضلُ التوحيدِ والدعوةِ إليه والتحذيرُ من الشرك والدعوةِ إليه

52- وأفضـــــلُ الأعـــمـــالِ والأقـــوالِ أن تُـــجـــعـــلَ الـــدعـــوةُ رأسَ الـــمـــالِ[1]

53- فـدعـوةُ الـتـوحـيـدِ عـزٌّ وهُـدى وإنّ فـي الـتـوحـيـدِ إرغـامَ الـعِـدى[2]

54- وعـلـمـه فـي الـعـلـمَ ذو الإفـادهْ لـمـن أرادَ الـفـوزَ والسـعـادهْ[3]

55- نـتـيـجـة الـتـوحـيـدِ أمـنٌ وهُـدى فـهْـوَ مـن الإهـلاكِ كـان الـمُـنـجِـدا[4]

56- وكـلُّ مـن يسـتـقـرئُ الـحـالَ وَجَـد عـقـولَ أهـلِ الـديـنِ أهْـدى وأحـد[5]

---

[1] {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [فُصِّلَت:33]

[2] لأن دعوة التوحيد دعوة للكمال، وذلك يفسد على الشيطان ما يريده من نشر للنقائص والمثالب، التي عاقبتها الذلة والصغار.

[3] علم التوحيد هو أعظم العلوم نفعا لأنه يدل صاحبه إلى النجاة من عبادة العباد وما ينتج عن ذلك من ذلة ومسكنة؛ فلا يعبد إلا رب العباد، فينجوَ من سخط الله عليه وعقابه، ويفوز برضوان ربه وثوابه، وأي منفعة أفضل من ذلك، فالعلم النافع هو الذي يدل صاحبه على ما ينفعه فيتبعه.

[4] {الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُون} [الأنعام:82]

عن أَنَسٍ، قَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا لاَ يُحَدِّثُكُمُوهُ أَحَدٌ بَعْدِي، سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ» وَإِمَّا قَالَ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، وَيَظْهَرَ الجَهْلُ» , (خ) 6808

وعن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ"، قَالَ: قَالُوا: أَيُّمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الْقَتْلُ، الْقَتْلُ" (حم) 7186

[5] قال شيخ الإسلام رحمه الله: فَلْيَتَدَبَّرِ الْإِنْسَانُ عُقُولَ الْمُسْلِمِينَ وَأَخْلَاقَهُمْ، وَعَدْلَهُمْ، يَظْهَرُ لَهُ الْفَرْقُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ. (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : 6\44)

وقال: وكل أحد يعلم أن عقول الصحابة والتابعين وتابعيهم أكمل عقول الناس. (درء تعارض العقل والنقل 5\72)

وقال: عقول الفقهاء وعلومهم من الأئمة المشهورين من أوفر العقول وأكثر العلوم. (تنبيه الجل العاقل 2\584)

57- واللهُ مـنْ يـلـقـاهُ بـالإيـمـانِ مِـن غـيـرِ شـــركٍ راجـحُ الـمـيـزان[1]

58- ولْـيَـتُـبِ الـمُسـرفُ فـي الـذنـوبِ لـيسـلـمَ الـتـوحـيـدُ فـي الـقـلـوبِ

59- إذْ إنّـهـا تـقـدحُ فـي الـتـوحـيـدِ فـكـم بـهـا قـد جـاءَ مِـن وعـيـدِ

60- وتَـغـلُـظُ الـذنـوبُ بـالـتـكـرارِ وسـيِّـئٍ يصـحـبُ والإصـرارِ

61- ومن أتى بـالشـركِ كـان خـاسـرا ولـم يـجـدْ دونَ الإلـهِ نـاصـرا[2]

62- والشـركُ مـعْ سـوأتـهِ خـطـيـرُ فـربـمـا غُـرّ بـهِ الـبصـيـرُ

63- وقـد دعـا الـخـلـيـلُ وهـو الأمّـهْ تـجـنـيـبَـه إيـاهُ خـوفَ الـنِّـقـمَـهْ[3]

64- وأعـظـمُ الشـركِ دعـاءُ الـعـبـدِ غـيـرَ الإلـهِ الـحـقِّ عـنـد الـقـصـدِ

65- إذِ الـدعـاءُ خـالـصُ الـعـبـادةْ ولـبُّـهـا وخـيـرُهـا إفـادةْ

66- لـلـعـبـدِ مـن أجـلِ الـذي تَضَـمّـنـهْ مـن الـلـجـوءِ مـع ذُلّ الـطـمـأنـة[4]

---

[1] عن أَنَس بْن مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً ": هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ , (ت) 3540 [قال الألباني]: صحيح

[2] {إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا} [النساء:48]

[3] {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ} [إبراهيم:35]

وعن معقل بن يسار قال: انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: "يَا أَبَا بَكْرٍ لَلشِّرْكُ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ". فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلِ الشِّرْكُ إِلَّا مَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَلشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ؟ ". قَالَ: "قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ".

رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني.

[4] {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر:60]

67- وســـائـلُ الرحمنِ شـــيئـاً عـابـدُ والـعـابـدُ الـراجـي دُعـاءً قـاصـــدُ[1]

68- كـلُّ مصـــلٍّ صـــائـمٍ فـطـالـبُ مـغـفـرةً هـذا مـقـال صـــائـبُ

69- والســـائـلُ المخلوقَ شـــيئـاً لم يـكُ إلا لـجـبـارِ الســـمـاءِ مُشـــركُ

70- أعـنـي اســـتـعـاذةً أو اســـتـعـانـهْ أو اســـتـغـاثـةً مـع اســـتـكـانـهْ

71- ويـجـبُ الإخـلاصُ فـي الـتـوكّـلِ مـع اعـتـبـارِ الشـــرعِ فـي الـتـوصّـــلِ

72- إلـى الـمُـرادِ دونـمـا غُـلـوّ فـي الســـبـبِ الـمشـــروعِ أو خُـلـوّ

73- والـذبحُ شـــركٌ لسِـــوى الرحمنِ ومـثـلُـه الـنـذرُ هـمـا سِـــيَّـانِ

74- فـكـلُّ مـا كـانَ مـن الـتـعـبُّـدِ فصـــرفُـه شـــركٌ لـغـيـرِ الأحـد

75- والـحَـلِـفُ الـذي بـغـيـرِ الصـــمـدِ شـــركٌ مـن الأصـــغـرِ فـي الـمُـعـتـمَـدِ

وعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ" ثُمَّ قَرَأَ {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر:60]: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ" (ت) 3247 [قال الألباني]: صحيح

[1] وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ أَحْمَد بْنُ تَيْمِيَّة عَلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} : هَاتَانِ الْآيَتَانِ مُشْتَمِلَتَانِ عَلَى آدَابِ نَوْعَيْ الدُّعَاءِ: دُعَاءُ الْعِبَادَةِ وَدُعَاءُ الْمَسْأَلَةِ؛ فَإِنَّ الدُّعَاءَ فِي الْقُرْآنِ يُرَادُ بِهِ هَذَا تَارَةً وَهَذَا تَارَةً وَيُرَادُ بِهِ مَجْمُوعُهُمَا؛ وَهُمَا مُتَلَازِمَانِ. (المجموع :10\15)

وقال: وَعَلَى هَذَا فَقَوْلُهُ: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذَا دَعَانِ} يَتَنَاوَلُ نَوْعَيْ الدُّعَاءِ. وَبِكُلِّ مِنْهُمَا فُسِّرَتْ الْآيَةُ. قِيلَ: أُعْطِيهِ إذَا سَأَلَنِي. وَقِيلَ: أُثِيبُهُ إذَا عَبَدَنِي. وَالْقَوْلَانِ مُتَلَازِمَانِ. وَلَيْسَ هَذَا مِنْ اسْتِعْمَالِ اللَّفْظِ الْمُشْتَرَكِ فِي مَعْنَيَيْهِ كِلَيْهِمَا أَوْ اسْتِعْمَالِ اللَّفْظِ فِي حَقِيقَتِهِ وَمَجَازِهِ؛ بَلْ هَذَا اسْتِعْمَالُهُ فِي حَقِيقَتِهِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِلْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا فَتَأَمَّلْهُ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ عَظِيمُ النَّفْعِ وَقُلْ مَا يُفْطَنُ لَهُ. وَأَكْثَرُ آيَاتِ الْقُرْآنِ دَالَّةٌ عَلَى مَعْنَيَيْنِ فَصَاعِدًا فَهِيَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ.

(أقول أنا المؤلف: هذا المعنى الآخر إما من باب اللازم، أو من باب التضمن؛ لأن العبادة الفعلية متضمنة لسؤال القبول ولازم قبول العبادة رفعة الدرجات، وقضاء الحاجات، ومحو السيئات، والدعاء بالقول مستلزم لفعل ما يحبه الله ويرضاه)

76- إلا إذا عُـظِّـمَ مـثـلَ الـخـالـقِ تـبـاً لـمَـنْ يـفـعـلُـه مِـنْ مـارقِ

77- والسـحرُ شـركٌ يُحبِطُ الأعمالا أو نُشـرةٌ مِـنْـهُ لـكـي يُـزالا

78- ومِـنْـهُ مـا يَـدْجُـلُ ذو الـعِـرافـهْ أو يَـدجُـلُ الـكـاهـنُ ذو الـخُـرافـهْ

79- ومثلُـهُ التنجيمُ فعلُ الصـابئـة فـإنـهـا بـالـديـنِ لـيسـتْ عـابـئـة

80- وجـازتِ الـرقـيـة بـالـمـأذونِ بِـهْ وربـمـا اسـتُـعـمِـل لـلـتـغـريـرِ بِـهْ

81- وتـحـرُمُ الـحـروزُ والـتـمـائـمُ وهـي إلـى الشـركِ طـريـقٌ دائـمُ

82- والشـرعُ سـدّ كـلَّ بـابٍ موصـلِ لـلشـركِ بـالـنـيّـةِ أو بـالـعـمـلِ

83- وإنـمـا اسـتـسـقـاءُ من يسـتسـقي بـالـنـجـمِ شـركٌ واتـخـاذَ الـطَّـرْقِ

84- والـزجرُ[1] شـركٌ واعـتـدادُ الـطِّـيَـرَهْ[2] والضـربُ بـالـقـداحِ[3] عـنـد الـخِـيَـرَهْ

85- ومَـنْ يَـعُـدَّهـا مِـنَ الأسـبـابِ فشـركُـه أصـغـرُ فـي الـنِّـصـابِ[4]

86- وحضَّـنـا الشـرعُ على اسـتـخـارهْ لـيُـدنـيَ اللهُ لـنـا مـا اخـتـاره[5]

87- ويـحـفـظُ اللهُ الـذي يـحـفـظُـهُ بـالـقَـصْـد والـفـعـلِ ومـا يـلـفِـظُـهُ

88- وقـاصـدُ الـقـبـورِ والأحـجـارِ ولازمُ الـرمـيـمِ والأشـجـارِ

---

[1] الزجر هو تهييج الطيور الواقعة على الأرض، من أجل النظر أين تتجه، أيمينا، أم شمالا، ليتفاءل الزاجر إن ذهبت يمينا، ويتشاءم إن ذهبت شمالا.

[2] الطِّيَرة، أو التطير هو التشاؤم إما إذا ذهبت الطير شمالا وإما عند رؤية الأعور أو غيره، وما أشبه ذلك من أسباب التطير التي يعتقدها بعض الناس مما لا دليل عليه.

[3] هو الاستقسام بالأزلام.

[4] **الا ستسقاء بالنجوم، والطرق وهو ضرب الكف بالأرض، وما كان بمعناه، وزجر الطير والتطير، ضرب القداح هذه الخمسة كلها من الشرك؛ فمن اعتقدها مؤثرة بنفسها فهذا هو الشرك الأكبر، ومن اعتقدها أسبابا فهذا من الشرك الأصغر.**

[5] **وقد أبدلنا الله ما هو خير منها وهو الاستخارة في الأمور كلها.**

89- يظنّها مما يفيدُ البركهْ يسعى إلى تجديدِ دينِ المشركهْ[1]

فصل

90- شدَّ الرحالِ لسِوى مساجدِ ثلاثةٍ معروفةٍ لِلسّاجدِ

91- أي لاعتكافٍ أو صلاةٍ أو دُعا في النفلِ والفرضِ على ما شُرِعا

92- يحظرهُ الشرعُ فكيفَ إنْ يقعْ إلى القبورِ أوْ إلى جلبِ البدع

93- كلُّ حديث جاء في الزيارهْ للقبرِ واهٍ بيّنُ النكارهْ[2]

94- وليس يُدرى من قبورِ الأنبيا إلّا الذي خُصّ بخير الأتقيا[3]

---

[1] من يرى أن القبور أو أصحابها أو الأشجار والأحجار ونحو ذلك من المخلوقات تنبعث منها البركة فهذا هو الشرك الأكبر ومن جعلها أسبابا فهذا هو الشرك الأصغر.والصواب أن البركة من الله، وقد جعل الله لها أسبابا وهي الإيمان والعمل الصالح.

[2] قال شيخ الإسلام: وَلَيْسَ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حَدِيثٌ حَسَنٌ وَلَا صَحِيحٌ، وَلَا رَوَى أَهْلُ السُّنَنِ الْمَعْرُوفَةِ، كَسُنَنِ أَبِي دَاوُد، وَالنَّسَائِيُّ وَابْنِ مَاجَهْ، وَالتِّرْمِذِيِّ، وَلَا أَهْلُ الْمَسَانِيدِ الْمَعْرُوفَةِ، كَمُسْنَدِ أَحْمَدَ، وَنَحْوِهِ، وَلَا أَهْلُ الْمُصَنَّفَاتِ كَمُوَطَّأِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ فِي ذَلِكَ شَيْئًا. بَلْ عَامَّةُ مَا يُرْوَى فِي ذَلِكَ أَحَادِيثُ مَكْذُوبَةٌ مَوْضُوعَةٌ. كَمَا يُرْوَى عَنْهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ زَارَنِي وَزَارَ أَبِي إبْرَاهِيمَ فِي عَامٍ وَاحِدٍ ضَمِنْت لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ» وَهَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ، كَذِبٌ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وَكَذَلِكَ مَا يُرْوَى أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَمَاتِي، فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي، وَمَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَمَاتِي ضَمِنْت لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ» لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَصْلٌ، وَإِنْ كَانَ قَدْ رَوَى بَعْضَ ذَلِكَ الدَّارَقُطْنِيُّ، وَالْبَزَّارُ فِي مُسْنَدِهِ، فَمَدَارُ ذَلِكَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْعُمَرِيِّ. أَوْ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُ، مِمَّنْ لَا يَجُوزُ أَنْ يَثْبُتَ بِرِوَايَتِهِ حُكْمٌ شَرْعِيٌّ. (الفتاوى الكبرى 3\57)

[3] مَسْأَلَةٌ فِي قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ – عَلَيْهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ –، هَلْ هِيَ هَذِهِ الْقُبُورُ الَّتِي تَزُورُهَا النَّاسُ الْيَوْمَ؟ مِثْلُ: قَبْرِ نُوحٍ، وَقَبْرِ الْخَلِيلِ، وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَيُوسُفَ، وَيُونُسَ وَإِلْيَاسَ وَالْيَسَعِ، وَشُعَيْبٍ وَمُوسَى وَزَكَرِيَّا، وَهُوَ بِمَسْجِدِ دِمَشْقَ؟ وَأَيْنَ قَبْرُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟ فَهَلْ يَصِحُّ مِنْ تِلْكَ الْقُبُورِ شَيْءٌ أَمْ لَا؟ .

95- وشُـــرِعـتْ زيـارةُ الـقـبـورِ ذِكـرى ولـلـدعـاءِ لـلـمـقـبـورِ

96- أوســـعُ وديـانِ دروب الـبـاطـلِ غـلـوٌّ مـن يـغـلـونَ فـي الأفـاضـلِ[1]

97- هـم زيّـنـوا الـبـنـا عـلـى الـقـبـورِ فـاتَّـخِـذتْ مسـاجـداً فـي الـدورِ

98- آتـي الـقـبـورِ لـلـدعـاء عـنـدهـا أو لـلـصـلاة بـدعـة قـد وَدّهـا

99- أمـا الـذي سـيطلـبُ الشـفـاعـهْ مِـن أهـلـهـا فـغَـلِّـظِ ابـتـداعَـهْ

100- ففِعلُـهُ الشـركُ العظيمُ المُهْلِـكُ دعـا الـذي نـفـعـاً لَـهُ لا يَـمْـلِـكُ

101- فمَنْ دعـا المقبورَ كـالـداعي الوثَنْ قـد وحـدا الـخطى على شـر السـنن

102- وكـلُّ ذنـبٍ فـعسـى أنْ يُـغـفـرا إلا الـذي يـكـونُ شـركـاً أكـبـرا[2]

103- وربـمـا تُـدرِك ذا الـكـبـائـرِ شـفـاعـة ينـجـو بـهـا مـن سـقـرِ[3]

الْجَوَابُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْقَبْرُ الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ هُوَ قَبْرُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَقَبْرُ الْخَلِيلِ فِيهِ نِزَاعٌ؛ لَكِنَّ الصَّحِيحَ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ أَنَّهُ قَبْرُهُ، وَأَمَّا يُونُسُ وَإِلْيَاسُ وَشُعَيْبٌ وَزَكَرِيَّا فَهُوَ يُعْرَفُ، وَقَبْرُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِقَصْرِ الْإِمَارَةِ الَّذِي بِالْكُوفَةِ، وَقَبْرُ مُعَاوِيَةَ هُوَ الْقَبْرُ الَّذِي تَقُولُ الْعَامَّةُ إنَّهُ قَبْرُ هُودٍ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ. (الفتاوى الكبرى 1\159)

[1] قال المعلمي رحمه الله: من أوسع أودية الباطل الغلوّ في الأفاضل، ومن أَمْضى أسلحته أن يرمي الغالي كلَّ من يحاول ردَّه إلى الحق ببغض أولئك الأفاضل ومعاداتهم. يرى بعضُ أهل العلم أن النصارى أول ما غَلَوا في عيسى عليه السلام كان الغلاة يرمون كلَّ من أنكر عليهم بأنه يبغض عيسى ويحقره، ونحو ذلك؛ فكان هذا من أعظم ما ساعد على انتشار الغلو؛ لأن بقايا أهل الحق كانوا يرون أنهم إذا أنكروا على الغلاة نُسِبوا إلى ما هم أشدّ الناس كراهية له مِن بُغْض عيسى وتحقيره. ومَقَتهم الجمهورُ، وأوذوا، فثبَّطَهم هذا عن الإنكار، وخلا الجوُّ للشيطان، وقريب من هذا حال غلاة الروافض، وحال القبوريين، وحال غلاة المقلدين. (آثار المعلمي 9\110)

[2] قال الله تعالى: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا} [النساء:48]

[3] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا" , (م) 338 – (199) ورواه البخاري

104- وما الشفاعاتُ بفيضٍ فلسفي[1] ولا التي عندَ الملوكِ نقتفي[2]

105- بل شرطُها التوحيدُ والإذنُ بها فلْتَجْعَلَنّا ربَّنا من صَحْبِها

106- وإن يقعْ في النارِ ذو إيمانِ يخرجْ إذا طُهِّرَ للجنانِ

107- وليسَ للمشركِ من شفاعهْ تنفعُهُ عندَ قيامِ الساعَهْ[3]

108- ومُحدَثٌ في ديننا واللهِ توسّلٌ بالخلقِ أو بالجاهِ[4]

109- ومَنْ يُرِدْ بالدين بعضَ الدنيا آل بشركٍ واستحقّ الخزيا[5]

---

[1] قال شيخ الإسلام: والشفاعة إنما هي فيضٌ تفيض من الشافع على المشفوع كما يفيض شعاع الشمس فليس عند هؤلاء في الحقيقة سؤال لله ولا عبادة له. (الرد على الأخنائي 1\58)

[2] قال شيخ الإسلام: الشفاعة التي نفاها القرآن تتضمن نفى ما كان يقوله مشركوا العرب وأمثالهم من المشركين وهى من جنس شرك النصارى ونحوهم من الضلال المنتسبين إلى الإسلام حيث يعتقدون في الملائكة أو الأنبياء أو الشيوخ أنهم شفعاء لهم عند الله كما يشفع الشفعاء إلى ملوك الدنيا ويضربون لله مثلا فيقولون من أراد أن يتقرب إلى ملك عظيم فلا ينبغي له أن يأتي إليه أولا بل يتقرب إلى خاصته وهم يرفعون حوائجه ويقربونه إليه قال تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} أي يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ذكر سبحانه هذا بعد قوله: {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ} . (الرد على المنطقيين (1\527)

[3] قال الله تعالى: {فَمَا لَنَا مِن شَافِعِين}[الشعراء:100]

[4] قال شيخ الإسلام: فالتوسل بالأنبياء والصالحين يكون بأمرين: إما بطاعتهم واتباعهم، وإما بدعائهم وشفاعتهم. فمجرد دعائه بهم من غير طاعة منه لهم، ولا شفاعة منهم له، فلا ينفعه، وإن عظم جاه أحدهم عند الله تعالى. (الاقتضاء 2\220)

[5] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" يَعْنِي رِيحَهَا , (د) 3664 [قال الألباني]: صحيح
قال شيخ الإسلام: وفي الصحيح حديث الثلاثة الذين أول ما سعرت بهم النار ذكر منهم العالِم الذي يقول تعلمت العلم فيك وعلمته فيك فيقال له كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم وقد قيل ثم يؤمر به فيسحب إلى النار ومعاوية لما سمع

110- وأعظمُ النفاقِ في الأطوارِ نفاقُ أهلِ دركِ قعرِ النارِ

111- والبغضُ للأنصارِ من سِمَتهِ والبغضُ للجهادِ أو عُدَّتهِ

112- وفي الرياءِ جاءَ نهيٌ يَنهرُ لأنه إثمٌ وشركٌ أصغرُ

113- وأوّلُ الشركِ من التصويرِ مُسوَّغاً بشبهةِ التذكيرِ

114- وقومُ نوحٍ صوّروا العُبّادا فإنّ في ذكر الخيار زادا

115- فعَبَدَ الأبناءُ أصحابَ الصُّوَر إبليسُ أغواهم وكم يُغْوِي البشر

116- ومَنْ يَكُنْ بهِ يُضاهي ربَّهُ يَرْسُمُ ذاتَ الروحِ قد أغْضَبَهُ

فصل

117- قد حَذَرَ النبيُّ مِن إطرائِهِ سَدّاً لبابِ الشركِ مِن أرجائِهِ

118- ومنعَ اللفظَ الذي قد ساوى اللهَ بالمخلوقِ ثم داوى

القدر

119- واللهُ قد قدَّرَ قبل الخَلْقِ ما كان أو يكونُ مثلَ الرزق

120- وقد جرى قلمُهُ بما عَلِم من قبل أن يَخلُقَ في وقتٍ عُلِم

121- قد شاءَ كلَّ ما يكونُ أزَلا فما يشأْ يكنْ وليسَ هَمَلا

122- وما أراد اللهُ كوناً أنْشَأهْ وما يُرِدْ شَرْعاً أحَبَّ مَنْشَأهْ

هذا الحديث بكى وقال صدق الله وبلغ رسوله ثم قرأ قوله {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}، وكذلك في الحديث في السنن من طلب علمًا مما يبتغى به وجه الله لا يطلبه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يرح رائحة الجنة.

123- فمنْ يُوفَّقْ يُهدَ للمشروعِ ومنْ يَضلَّ يُهدَ للممنوعِ

124- إن من الإشراكِ في أمر القَدَر قولاً لبعضِ الناسِ ما قُدِّرَ شَرّ[1]

فصل

125- ومن يخضْ في الحكمِ بالتكفيرِ من غيرِ علمٍ كان ذا تغريرِ

126- وحرّم الله دماءَ من عُصِم ومن تعدّى في الدماءِ قد خُصم

127- والحكمُ لله فلا شريك لهُ في حكمهِ وديـنُه قد أكمله

128- فمن يزدْ فيه فذو ابتداعِ ساعٍ إلى الفُرقةِ والنزاع

129- شرُّ الطوائفِ الغواةُ الرافضة وهي لمنهاجِ عليٍّ ناقضة

130- ومثلُها دعاةُ جمع الملل ووحدةِ الأديان أهلِ الخطل

131- فلازمُ الإسلام والتوحيدِ الكفرُ بالطاغوتِ والتنديدِ

132- حقُّ الولاءِ للذين أسلموا يستلزمُ البراءَ ممن أجرموا

133- إنَّ الهُدى على الصراطِ الأقومِ يقضي خلافاً لأولي جهنّمِ[2]

---

[1] قال شيخ الإسلام: الْمَجُوسِيَّةُ: الَّذِينَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي خَلْقِهِ كَمَا جَعَلَ الْأَوَّلُونَ لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي عِبَادَتِهِ، فَيَقُولُونَ: خَالِقُ الْخَيْرِ، غَيْرُ خَالِقِ الشَّرِّ، وَيَقُولُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي مِلَّتِنَا: إنَّ الذُّنُوبَ الْوَاقِعَةَ لَيْسَتْ وَاقِعَةً بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرُبَّمَا قَالُوا: وَلَا يَعْلَمُهَا أَيْضًا وَيَقُولُونَ: إنَّ جَمِيعَ أَفْعَالِ الْحَيَوَانِ وَاقِعٌ بِغَيْرِ قُدْرَتِهِ وَلَا صُنْعِهِ فَيَجْحَدُونَ مَشِيئَتَهُ النَّافِذَةَ وَقُدْرَتَهُ الشَّامِلَةَ؛ وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْقَدَرُ نِظَامُ التَّوْحِيدِ فَمَنْ وَحَّدَ اللَّهَ وَآمَنَ بِالْقَدَرِ تَمَّ تَوْحِيدُهُ وَمَنْ وَحَّدَ اللَّهَ وَكَذَّبَ بِالْقَدَرِ نَقَصَ تَكْذِيبُهُ تَوْحِيدَهُ. وَيَزْعُمُونَ أَنَّ هَذَا هُوَ الْعَدْلُ وَيَضُمُّونَ إلَى ذَلِكَ سَلْبَ الصِّفَاتِ، وَيُسَمُّونَهُ التَّوْحِيدَ كَمَا يُسَمِّي الْأَوَّلُونَ التلحيد التَّوْحِيدَ فَيُلْحِدُ كُلٌّ مِنْهُمَا فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَهَذَا يَقَعُ كَثِيرًا إمَّا اعْتِقَادًا وَإِمَّا حَالًا فِي كَثِيرٍ مِنْ الْمُتَفَقِّهَةِ وَالْمُتَكَلِّمَةِ. (المجموع 258/8)

[2] سلوك الطريق المستقيم يقتضي مخالفة من يسلك طريق أصحاب الجحيم ويقتضي محبة من يسلك الصراط المستقيم وبغض من يسلك طريق أصحاب الجحيم.

134- فالحبُّ والبغضُ لذات الربِّ أوثقُ عروةٍ لأهلِ القُرْبِ

135- ومن يكُ استهزأ بالإسلام أو حَمْلِهِ ارتدَّ بذا الإجرامِ

136- ومن يسبُّ الدهرَ أو يعاتبُهْ فإنه مؤذٍ لمن يُقلِّبُه

137- تَشَبُّهُ المسلمِ بالكُفّارِ فيما يخصُّهم طريقُ النارِ

138- فمَن يُشابِهُم بدينِهم كَفَر وفي سِوى الدين كبيرةٌ ثُقَر

الصحابةُ والآلُ والتابعون لهم بإحسان

139- أفضلُ أهلِ ديننا بعد النبي أصحابُه ذوو التُّقى والرُّتبِ

140- وأفضلُ الصَّحْبِ الثَّقاةُ العشرهْ ترتيبهم كما النبيُّ ذكره

141- فالخلفاءُ الراشدون الأربعهْ أفضلُ من بعد النبيِّ اتّبعهْ

142- والتابعون بعدهم في الحُسنى ومَنْ يَلِيهم تِلْوُهم في المعنى

143- وكلُّ خيرٍ في القرونِ الأولى فيها السَّدادُ والصوابُ الأجلى

144- وبعدَهم أهلُ الحديثِ الكُمَّلُ فإنّهم في الاتّباعِ الأفضلُ

145- بأصوبِ الرأيِ وأولى النظرِ وأقومِ الجدالِ عند الخطرِ

قال الله تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُون} [آل عمران:64]

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَيُّ عُرَى الْإِسْلَامِ أَوْثَقُ؟»، قَالُوا: الصَّلَاةُ، قَالَ: «حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا؟» قَالُوا: الزَّكَاةُ، قَالَ: «حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا؟» قَالُوا: صِيَامُ رَمَضَانَ. قَالَ: «حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟» قَالُوا: الْحَجُّ، قَالَ: «حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟» قَالُوا: الْجِهَادُ، قَالَ: «حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟» قَالَ: «إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ» (حم) 18524

146- وأصـــدقِ الإلهـامِ والمكـاشَـــفـهْ وأحســـنِ الـذوقِ وجـنـسِ الـمـعـرفـهْ[1]

147- وهـم أخـصُّ الـنـاس بـالـرســولِ أزكـى وأولـى الـنـاس بـالـجـمـيـلِ

148- الـخـيّـرون ســيـرَهـم قـد نَـهَـجـوا فـدربُـهـم خـيـرُ ســبـيـلٍ يُـدرجُ

149- وكـلُّ أزواجِ الـنـبـيِ الـطـاهـراتْ هـنّ لـلـمـؤمـن خـيـرُ الأمـهـاتْ

150- وخـيـرُ أزواج الـنـبـي خـديـجـهْ وعـائـشُ الصـدِّيـقـة الـبـهـيـجـهْ

151- وحـبُّـنـا الآلَ عـلـى الإســلامِ ثـم لـقُـربٍ بـالـنـبـي الـخـتـامِ

152- ومن يُجـادلْ خـائضـاً فيما جرى بـيـن الصـحـابِ هـالـكٌ قـد اجـتـرى

153- فـإنّـهـم عـن اجـتـهـادٍ وقـعـوا والـخـائـضُ الـجـاهـلُ غِـرٌّ يُـقـمَـعُ

154- وإنَّ مـا يُـنـقَـلُ مـن ذنـوبِ عـنـهـم وإرجـافٍ مـن الـعـيـوبِ

155- أكـثـرُهُ نِسـبـتـهُ تَـقَـوُّلُ ومـا يـكـنْ صـدقـاً فـقـد تـأوَّلـوا

156- ومـا نـبـا مـنـهُ عـن الـتـأويـلِ يـغـوصُ فـي فـعـلـهـمُ الـجـمـيـلِ

157- فـالـمـدحُ إنْ جـاء عـلـى الإيـمـانِ والـعـمـلِ الصـالـحِ فـي الـقـرآنِ

158- فـإنّـهـم أوَّلُ داخـلٍ بـهِ هـم أولـيـاء اللهِ أولـى حِـزْبِـهِ

---

[1] قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فما كان من الخوارق من باب العلم، فتارة بأن يسمع العبد ما لا يسمعه غيره، وتارة بأن يرى ما لا يراه غيره يقظة ومناماً، وتارة بأن يعلم ما لا يعلم غيره وحياً وإلهاماً. أو إنزال علم ضروري، أو فراسة صادقة، ويُسمّى كشفاً ومشاهدات ومكاشفات ومخاطبات. فالسماع مخاطبات، والرؤية مشاهدات، والعلم مكاشفة. ويُسمّى ذلك كله كشفا ومكاشفة؛ أي كشف له عنه". مجموع الفتاوى 313/11. وانظر: الصفدية 186/1.

وقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ رُوِيَ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ فِي جَوَابِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، قَالَ: إنَّهُ إذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ شَمَّ الْمَلَكُ رَائِحَةً طَيِّبَةً، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ شَمَّ رَائِحَةً خَبِيثَةً، وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ أَنْ يُعْلِمَ الْمَلَائِكَةَ بِمَا فِي نَفْسِ الْعَبْدِ كَيْفَ شَاءَ، كَمَا هُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُطْلِعَ بَعْضَ الْبَشَرِ عَلَى مَا فِي الْإِنْسَانِ فَإِذَا كَانَ بَعْضُ الْبَشَرِ قَدْ يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ مِنْ الْكَشْفِ مَا يَعْلَمُ بِهِ أَحْيَانًا مَا فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ، فَالْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِالْعَبْدِ أَوْلَى بِأَنْ يُعَرِّفَهُ اللَّهُ ذَلِكَ. (الفتاوى الكبرى 127/5)

وقال: وغاية الخضر أن يكون عنده من الكشف ما هو جزء من أجزاء النبوة. (المستدرك على المجموع 114/1)

159- ومن يُردْ إخراجَهم عطّلَ ما أنزلَ في القرآن نصّاً مُحكما

160- والطعنُ في أزواجِهِ وصَحْبِهِ كُفْرٌ إذ الطعنُ بهم لِعَيْبِهِ[1]

تمت المنظومة بحمد اللهِ الذي بنعمته تتم الصالحات

[1] قال أبو نعيم: لا يَبْسُطُ لِسَانَهُ فِيْهِم إلاَّ مَنْ سَاءَتْ طَوِيَّتُهُ في النَّبِيّ – صلى الله عليه وسلم –، وصَحَابَتِهِ، والإسْلامِ، والمُسْلِمِيْنَ. (الإمامة 376)